بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٤٤٢

٨٧/١/١٠٧٢٧٢
٨٧/١٢/٢١

جامعة أصفهان
كلية اللغات الأجنبية
فرع اللغة العربية

رسالة للحصول على شهادة الماجستير في فرع اللغة العربية و آدابها

شرح الشواهد البلاغية في كتاب العمدة

الأستاذ المشرف:
الدكتور سيّد رضا سليمانزاده نجفي

الأستاذ المساعد:
الدكتور سيّد محمد رضا ابن الرسول

إعداد:
نفيسه كريمي راد

١٣٨٧/١٢/٢١

رمضان المبارك ١٤٢٩هـ.ق

١٠٩٤٤٢

کلیه حقوق مادي مترتب بر نتایج مطالعات، ابتکارات و نوآوري هاي ناشي از تحقیق موضوع این پایان نامه متعلق به دانشگاه اصفهان است.

شیوه نگارش پایان نامه
رعایت شده است.
تحصیلات تکمیلی دانشگاه اصفهان

دانشگاه اصفهان

دانشکده زبان های خارجی

گروه زبان و ادبیات عرب

پایان نامه ی کارشناسی ارشد رشته ی زبان وادبیات عرب

خانم نفیسه کریمی راد تحت عنوان

شرح الشواهد البلاغية في كتاب العمدة

در تاریخ ۸۷/۷/۸ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه عالی به تصویب نهایی رسید.

۱- استاد راهنمای پایان نامه	دکتر سید رضا سلیمانزاده نجفی	با مرتبه ی علمی استادیار	امضا
۲- استاد مشاور پایان نامه	دکتر سید محمد رضا ابن الرسول	با مرتبه ی علمی استادیار	امضا
۳- استاد داور داخل گروه	دکتر محمد خاقانی	با مرتبه ی علمی دانشیار	امضا
۴- استاد داور خارج از گروه	دکتر ماجد نجاریان	با مرتبه ی علمی استادیار	امضا

امضای مدیر گروه

الشكر والتقدير

أشكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده على جميع نعمه التي أنعم علي وعلى عباده راجية التوفيق على تفضله علينا بعنايته وكرمه.

أقدم الشكر الجزيل والامتنان الوافر إلى أستاذي المشرف الدكتور سيد رضا سليمانزاده نجفي الذي أشرف على رسالتي في كل مراحلها وبذل جهده البليغ في رفع نقائصها، وأستاذي المساعد الدكتور سيد محمد رضا ابن الرسول على ما بذله من جهد بليغ وسعي وافر وإرشادات قيمة خلال إعداد الرسالة.

وهكذا أعرب عن شكري للأساتذة الكرام الذين تتلمذت لديهم في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان.

وأشكر أيضاً مسؤولي مكتبة كلية اللغات الذين تفضلوا علي بما يفوق واجبهم.

وأقدر جميع ذوي الحقوق علي خاصة أبوي الكريمين وأتمنى لهم السعادة والفلاح.

الإهـداء

إلى علة كياني ووجودي، إلى من أفنى عمره وشبابه في ...

إلى من أنار الطريق وكان خير صديق، إلى شعلة الصفاء وكل الوفاء

إلى أمي ...

إلى أبي ...

أقدم بحثي هذا مع الدعاء وكل الرجاء أن يديم المولى على كل البشر نعمة الأبوة والأمومة. آمين.

چکیده

کتاب ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده*** اثر ارزشمند دانشمند بزرگ ابن رشیق قیروانی است که از نمونه آثار جاودانه و درخشان در زمینه ی نقد و علوم بلاغی و شعر وادب به شمار می رود. بخش علوم بلاغی کتاب دارای فصل های متنوع و مختلف در بخشهای سه گانه معانی، بیان و بدیع است. مؤلف برای فهم بیشتر مطالب، نمونه های قرآنی و شعری بسیاری را به عنوان شاهد مطرح کرده است. تحقیقی که هم اکنون در دست شماست به شرح وتوضیح شاهدهای شعری و قرآنی بخش بلاغت این کتاب در نه فصل پرداخته است.

پژوهشگر پس از یافتن سراینده ی هر بیت، نام وسال ولادت و وفات او را ذکر کرده است. سپس به بحر بیت هم اشاره کرده و آن گاه با استفاده ازلغت نامه ی معتبر «المعجم الوسیط» واژگان مهم شاهد را معنا کرده است. معنای شاهد به زبان عربی و فارسی از دیگر مواردی است که در ذیل هر شاهد بدان پرداخته شده است. نیز در صورت وجود اختلاف در روایت اشعار موارد اختلاف ومطلع قصیده ای که بیت شاهد جزء آن است بیان گردیده است. در قسمت بیان شاهد هر بیت به موضع استشهاد مؤلف کتاب به بیت اشاره شده و شرح مفصل داده شده است، مثلاً در باب استعاره به بیان نوع استعاره وشرح آن ودیگر فنون بلاغی موجود پرداخته شده است. مصادر و مراجع مورد استفاده نیز بعد از بررسی شاهد آمده است.

از آن جا که این کتاب به عنوان یک کتاب نقدی مهم مورد استفاده ی پژوهشگران و به خصوص دانشجویان است امیدواریم نتایج تحقیق حاصل بتواند برای پژوهشگران مفید باشد.

واژگان کلیدی : ابن رشیق قیروانی، کتاب العمدة ، بلاغت، شواهد قرآنی، شواهد شعری.

الملخص

العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده لابن رشيق القيرواني من الكتب التي كثيراً ما يراجعه الطلاب وفيه أبواب مختلفة متنوعة في موضوعات شتى مفيدة وفيه كثير من الأبيات والآيات التي استشهد بها ابن رشيق لبيان الموضوع الذي يتحدث عنه. وهذا البحث الذي بين أيديكم قام بدراسة الشواهد البلاغية في هذا الكتاب واختار تسعة فصول.

يشير البحث إلى البحر العروضي للأبيات وقائليها. إن ابن رشيق و إن أشار إلى قائلي الأبيات في كثير من المواضع ولكنه في بعضها القليل أخطأ والبحث يتكفل مهمة الإصلاح وحاول العثور على أسماء قائلي الأبيات كما ضبط في المصادر المعتبرة.

والبحث هذا يهتم بشرح الكلمات الصعبة معتمداً على «المعجم الوسيط» وهناك شرح المعنى وترجمته بالفارسية وكل هذا توطئة لذكر الشاهد وفي قسم الشاهد يشير البحث إلى موضع استشهاد المؤلف بالآية الكريمة أو البيت ويشرحه شرحاً كاملاً؛ فمثلاً في باب الإستعارة يتوجه إلى نوع الإستعارة و يشرحه، ثم يأتي بسائر الفنون البلاغية التي توجد في البيت، وفي الأخير يأتي بالمصادر التي استفدت منها. رأى البحث من الضروري أن يخصص قسماً في بداية كل باب للتوضيح الأكثر حول موضوع ذلك الباب ولم يقصر في هذا الأمر.

فهذا البحث تمهيد لإطلاع القارئ الكريم على شرح الشواهد في هذه الفصول التسعة والاطلاع على آراء ابن رشيق النقدية، راجياً أن يوفي الموضوع حقه من الشرح.

الكلمات الأساسية: ابن رشيق القيرواني، العمدة، البلاغة، الشواهد القرآنية، الشواهد الشعرية.

فهرس الموضوعات

العنوان — الصفحة

التمهيد ..... د
نبذة عن حياة ابن رشيق القيرواني ..... هـ ـ ط
الفصل الأوّل: البلاغة
شرح شواهد هذا الفصل ٤
الفصل الثاني: الإيجاز
٢ـ١ـ ماهية الإيجاز ومجالها ٢٥
٢ـ٢ـ أقسام الإيجاز ٢٧
٢ـ٢ـ ١ـ إيجاز التقدير ٢٧
٢ـ٢ـ ٢ـ الإيجاز الجامع ٢٧
٢ـ٢ـ ٣ـ إيجاز الحذف ٢٨
٢ـ٢ـ ٣ـ١ـ أدلة الحذف ٢٨
٢ـ٢ـ ٣ـ٢ـ أنواع المحذوف ٢٩
٢ـ٢ـ ٤ـ إيجاز القصر ٣٥
شرح شواهد هذا الفصل ٣٧
الفصل الثالث: البيان
شرح شواهد هذا الفصل ٦٦
الفصل الرابع:النظم
شرح شواهد هذا الفصل ٧٧
الفصل الخامس:المخترع والبديع
٥ـ١ـ المخترع ٩٦
٥ـ٢ـ البديع ٩٧
شرح شواهد هذا الفصل ١٠١
الفصل السادس: المجاز
٦ـ١ـ ماهية المجاز ومجالها ١٢٣
٦ـ٢ـ أقسام المجاز ١٢٦
٦ـ٢ـ١ـ المجاز الإسنادي ١٢٦
٦ـ٢ـ٢ـ المجاز الإفرادي ١٢٩
٦ـ٢ـ٣ـ مجاز التركيب ١٣١
٦ـ٢ـ٤ـ مجاز التشبيه ١٣١
٦ـ٢ـ٥ـ مجاز التضمين ١٣١
٦ـ٢ـ٦ـ مجاز الحذف ١٣٢
٦ـ٢ـ٧ـ المجاز الحكمي ١٣٢
٦ـ٢ـ٨ـ مجاز الزيادة ١٣٢
٦ـ٢ـ٩ـ المجاز العقلي ١٣٣
٦ـ٢ـ١٠ـ المجاز في الإثبات ١٣٣
٦ـ٢ـ١١ـ المجاز في المثبت ١٣٣
٦ـ٢ـ١٢ـ مجاز اللزوم ١٣٣
٦ـ٢ـ١٢ـ١ـ أنواع مجاز اللزوم ١٣٣
٦ـ٢ـ١٣ـ المجاز اللغوي ١٣٥
٦ـ٢ـ١٤ـ مجاز المجاز ١٣٥
٦ـ٢ـ١٥ـ مجاز المراتب ١٣٦

العنوان الصفحة

٦-٢-١٦- المجاز المرسل..... ١٣٦
٦-٢-١٧- المجاز المرشح ١٣٦
٦-٢-١٨- المجاز المركب ١٣٦
٦-٢-١٩- المجاز المفرد ١٣٧
٦-٢-١٩-١- أنواع المجاز المفرد..... ١٣٧
٦-٢-٢٠- مجاز النقصان..... ١٣٧
شرح شواهد هذا الفصل..... ١٣٨
الفصل السابع: الاستعارة
٧-١- ماهية الاستعارة ومجالها..... ١٥٩
٧-٢- بين الاستعارة والتشبيه..... ١٦٣
٧-٣- أركان الاستعارة..... ١٦٥
٧-٤- أقسام الاستعارة..... ١٦٦
٧-٤-١- الاستعارة باعتبار طرفيها..... ١٦٦
٧-٤-١-١- الاستعارة التصريحية..... ١٦٦
٧-٤-١-٢- الاستعارة المكنية..... ١٦٦
٧-٤-٢- الاستعارة باعتبار المستعار له..... ١٦٧
٧-٤-٢-١- الاستعارة التحقيقية..... ١٦٧
٧-٤-٢-٢- الاستعارة التخييلية..... ١٦٨
٧-٤-٣- الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار..... ١٦٨
٧-٤-٣-١- الاستعارة الأصلية..... ١٦٨
٧-٤-٣-٢- الاستعارة التبعية..... ١٦٩
٧-٤-٤- الاستعارة باعتبار الملائم..... ١٧٠
٧-٤-٤-١- الاستعارة المطلقة..... ١٧٠
٧-٤-٤-٢- الاستعارة المجردة..... ١٧٠
٧-٤-٤-٣- الاستعارة المرشحة..... ١٧٠
٧-٤-٥- الاستعارة باعتبار الصياغة..... ١٧١
٧-٤-٥-١- الاستعارة المفردة..... ١٧١
٧-٤-٥-٢- الاستعارة المركبة..... ١٧١
٧-٤-٦- الاستعارة باعتبار كيفية الاستعمال..... ١٧١
٧-٤-٦-١- الاستعارة التهكمية..... ١٧٢
٧-٤-٦-٢- استعارة محسوس لمحسوس..... ١٧٢
٧-٤-٦-٣- استعارة معقول لمعقول..... ١٧٢
٧-٤-٦-٤- استعارة محسوس لمعقول..... ١٧٢
٧-٤-٦-٥- استعارة معقول لمحسوس..... ١٧٣
٧-٤-٧- الاستعارة باعتبار الجامع..... ١٧٣
٧-٤-٧-١- الاستعارة العامية..... ١٧٣
٧-٤-٧-٢- الاستعارة الخاصية..... ١٧٣
٧-٤-٨- الاستعارة باعتبار التوافق والتنافر..... ١٧٣
٧-٤-٨-١- الاستعارة العنادية..... ١٧٣
٧-٤-٨-٢- الاستعارة الوفاقية..... ١٧٤
٧-٥- محاسن الاستعارة..... ١٧٤
٧-٦- أغراض الاستعارة..... ١٧٥
شرح شواهد هذا الفصل..... ١٧٧

العنوان	الصفحة

الفصل الثامن: التمثيل
شرح شواهد هذا الفصل..... ٢٢٩
الفصل التاسع: المثل السائر
شرح شواهد هذا الفصل..... ٢٥٢
النتيجه..... ٢٩٥
فهرس شواهد الآيات ٢٩٦
فهرس شواهد الأبيات ٢٩٨
فهرس المصادر و المراجع ٣٠٣

التمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان فأفصح بعجيب البلاغة وسحر البيان، والصلاة على من تبوأ من الفصاحة ذروتها واقتعد من البلاغة مكان صهوتها المصطفى من أطيب العناصر والحائز لقصب السبق من المعالي وأشرف المفاخر، وعلى آله الطيبين أطواد العلم الراسخة ومثاقيل الحكم الراسخة.

أما بعد، فإن أشرف العلوم وأكرمها هي التي تخدم كتاب الله الكريم وسنة نبيه العظيم التي تدور في فلكيهما، وعلم البلاغة واحد من تلك العلوم الشريفة ولد في أحضان كتب «إعجاز القرآن» وتربى على أيدي علماء عكفوا طوال حياتهم على تذوق كتاب الله بعقولهم وقلوبهم وعيونهم، وسطروا في ذلك أعظم الآثار وأجلها. من الكتب التي اهتمت بهذا العلم وفنونه المختلفة هو كتاب ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده*** لابن رشيق القيرواني الذي طبقت شهرته الآفاق من خلال هذا الكتاب، ويمتاز هذا الأثر عن مؤلفات سابقيه ومعاصريه من حيث الحجم وتوسعه في الأمثلة والشواهد الشعرية والقرآنية، متتبعاً في تنسيق مواده المنهج الفني مع تطرقه إلى النواحي التاريخية كبقية نقاد العرب، وعمل ابن رشيق في هذا الكتاب عمل جمع وتبويب، لا عمل بحث ودرس، وإن كانت له من حين لآخر التفاتات وتفسيرات وملاحظات دقيقة تنم عن سعة اطلاعه وبصره بالشعر.

والدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع كرسالة للماجستير هو رغبة الكاتبة في مسائل هذا العلم بالإضافة إلى أن هذا الكتاب من الكتب التي يراجعها الطلاب كثيراً.

وقد اقترح الدكتور السيد رضا نجفي أن نختار هذا الكتاب لبيان و شرح شواهده البلاغية رسالة للماجستير، فوافقت لجنة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية على اختيار الموضوع وبما أن الشواهد كانت كثيرة قررت اللجنة أن يعالج كل واحد من الطلبة بعض الأبواب من هذا الكتاب، فصارت حصتي تسعة أبواب، وهي البلاغة، والإيجاز، والبيان، والنظم، والمخترع والبديع، والمجاز، والاستعارة، والتمثيل، والمثل السائر.

إذاً هذه الرسالة تعالج المسائل الأتية:

١- «البحر» وهو بيان البحر العروضي للبيت الشاهد.

٢- «القائل» وهو الإشارة إلى قائل الأبيات و ذكر سنة ولادته و وفاته.

٣- «اللغة» وهو شرح و توضيح الكلمات الصعبة.

٤- «الإعراب» وهو بيان النكات النحوية الهامة في الشواهد.

٥- «المعنى» وهو شرح الأبيات و الآيات بصورة موجزة و ترجمتها بالفارسية.

٦- «الشاهد» وهو الإشارة إلى موضع استشهاد ابن رشيق بهذه الشواهد و شرحها و توضيحها توضيحاً كاملاً، والإشارة إلى محسنات بديعية أخرى، لو وجدت.

نبذة عن حياة ابن رشيق القيرواني:

ليس جديداً أن يعرف أحدنا ابن رشيق القيرواني، إذ هو كان أحد أعمدة الثقافة في القيروان في القرن الخامس الهجري. و بما أن هذه الرسالة تتعلق بكتاب هذا العالم الكبيروهو ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده*** فلم يكن بد لنا أن نتعرف على هذا العالم وحياته أكثر.

مولده

أبوعلي، الحسن بن رشيق القيرواني، ولد سنة ٣٩٠ هـ في المسيلة، إحدى قرى المغرب. والده كان رومياً وكان مولىً من موالي الأزد ولم يكن له شأن في ملك أو سلطان وإنما كان رجلاً يحترف صياغة الذهب، إذاً كان ابن رشيق رومياً في أصل النسبة عربياً بالولادة واللسان والمنشأ والمربى.

واشتغل ابن رشيق في أيامه الأولى في حرفة أبيه ولكنه نزع منذ طفولته إلى الأدب فنزع إلى حيث مجالسه وإلى حيث يمكن أن يجد بغيته في دراساته التي كانت تنعقد بالجامع الكبير في القيروان. بعد رحلته إلى هذه المدينة وكان عمره ست عشرة سنة جد في طلب العلم والأدب ونظم الشعرحتى علا شأنه. ثم أخذ يتقرب بالمدح إلى صاحب القيروان المعز بن باديس الصنهاجي فلما تحققت لابن باديس مكانته من الأدب ومحله من قول الشعر قرّبه وألحقه بديوانه. (الزركلي، ١٩٦٩م، ٢٠٤/٢؛ وفروخ،١٩٨٧م، ٥٥١/٤)

بيئته

القيروان لفظ فارسي أصله (كاروان) وهو من الألفاظ المعربة قديماً قبل امرئ القيس بقوله:

وغارة ذات قيروان كأنّ أسرابها الرعالُ

(امرؤالقيس، ١٩٩٣م،١٩٢)

والقيروان مدينة في بر تونس أول من اختطها سنة ٥٥ هـ، عقبة بن نافع بن عبد القيس الكناني. وكان عقبة قد بناها في طرف البر بعيداً عن البحر لئلا تطرقها الروم بمراكبها وأول ما اختط فيها دارالعمارة ومسجدها الجامع ثم اختط الناس دورهم حولهما. (ياقوت الحموي، د.ت، ٤٨/٥)

وقد بلغت القيروان ذروتها في القرن الخامس للهجري في عهد باديس ابن منصور(ت ٤٠٦ هـ) وابنه المعز بن باديس الصنهاجي الإفريقي.... ثم انتهت نهاية غير طبيعية إذ تهاوت على يد بني هلال و هي فى ذروتها ... وسبب ذلك أنّ المعز بن باديس تحول عن مذهب الفاطميين بمصر وخلع طاعتهم واتجه يدعوعلى المنابر للعباسيين ابتداء من سنة ٤٣٩ هـ مما أخنق الفاطميين عليه فكانت نهاية القيروان سنة ٤٤٧ هـ و قيل ٤٤٩ هـ. (ابن الأثير، ١٤٤٨هـ، ٩٤/٩؛ وابن خلدون، ٢٠٠٥م، ٢٤٧؛ والقلقشندى،١٩٨٧م٥ /١٥٧)

وإذا كان ابن رشيق قد عرض للأحداث التي جرت للقيروان في عدد من أشعاره وما حلّ فيها من خراب على يد الأعراب، عاش أزهى أيامه إبان إزدهارها الحضاري والعلمي والأدبي ولقي فيها حظاً كبيراً مذ قدم إليها سنة ٤٠٦ هـ.(ياقوت الحموي،١٩٨٠م، ١١٠/٨)

فالقيروان كانت في القرن الخامس الهجرى، مركزاً علمياً أدبياً فنياً حضارياً وقد انتقلت إليها الثقافة المشرقية بسرعة كبيرة فضلاً عن ثقافة الأندلس وانتقلت معها اختلافات أهل المشرق حول القضايا الأدبية والنقدية واللغوية. (عويضة، ١٩٩٣م،٢٠)

أخلاقه

فيما يتصل بأخلاق ابن رشيق يُذكرجانبان: فجانب يتصل بسلوكه الاجتماعي، وآخريتصل بسلوكه العلمي فأما عن سلوكه الاجتماعي فأول صفاته أنه كان يؤثرالسلام وموادة الناس ويتجنب كل ما يجر عليه عداوتهم وكانت فيه أيضاً قناعة تصل به إلى حد القنوع والرضا بالمنزل السهل والبعد عن المغامرة والإقدام ولذلك نراه عاش حياته كلها فى طريق واحد لم يجترئ على تبديله وتغييره. وأما بالنسبة إلى سلوكه العلمي فنرى فيه أمانة العلماء وتواضعهم ومعرفته بمقدار نفسه ومقادير شيوخه ومن يأخذ عنهم. (عويضه، ١٩٩٣م، ٣١ - ٤٠)

أساتذته وتلامذته

إن المتأمل في كتاب ***العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده*** خاصة ومن ثم في غيره وما روي عن ابن رشيق من أخبار يتبين له أنه تتلمذ على أيدي أساتذة كثيرين وأخذ عنهم مشافهة أومناقشة أو إملاءً أو دراسة كتبهم ومناقلة عنها. يمكن أن نشير إلى أبرزهم:

١- أبومحمد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي القيرواني، ولد بالمحمدية وتوفي بالقيروان سنة ٤٠٥ هـ وهوأعظم أساتذته تأثيراً فيه وله أقوال كثيرة عنه في العمدة وهو صاحب كتاب «الممتع في علم الشعروعمله» وعنه صدر ابن رشيق في رسم بعض أبواب العمدة و أقواله (الصفدي، ١٩٦٢م،١٠٦/١٧، ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م،٢٤٧/١،١٢٠،١١٢).

٢- أبوعبدالله التميمى، محمدبن جعفر القزاز، إمام علامة في اللغة والأدب عاش تسعين سنة ومات سنة ٤١٢ هـ بالقيروان. أثر القزاز واضح في العمدة، فعنه أخذ أوزان الشعر وقوافيه وباب الرخص الشعرية فهو اعتمد على كتاب «الضرائرالشعرية» للقزاز وقد تتلمذ على يده بضع سنوات وجعله مقارباً للأزهري في اللغة (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م، ١٠٧/١و١٣١و١٣٤ و٢/ ٢٦٩؛ والصفدي، ١٩٨٥م، ١١/١٢؛ وياقوت الحموي، د. ت،٣١/١؛ وياقوت الحموي،١٩٨٠ م،١٠٩/٧؛).

٣- أبواسحق الحصري القيرواني شاعر ناقد عالم بتنزيل الكلام وتفصيل النظام، أديب بليغ باحث. التقاه ابن رشيق صغيراً وأفاد منه في كتابه «زهر الآداب» في باب وحدة القصيدة (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م، ٢٣٨/١ و ٢٤٠؛ والحصري القيرواني، د.ت، ١٦/٢؛).

٤- الشيخ أبوعبدالله عبدالعزيز بن أبي سهل الخشني الضرير، لم يُعرف ضريرأطيب منه نفساً ولا أكثر منه حياءاً مع دين وعفة. وقد أخذ عنه ابن رشيق في العمدة باب «القطع والطوال» وكان قرأه في كتب الجاحظ وهو إمام في اللغة والنحو والنقد (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م، ١٧٦/٢؛ وابن خلكان، ١٣٧٩هـ،٨٧/٢؛ والجاحظ، ١٤١٠هـ،٢٦٢/١ و٢٠٩).

وحين ذكرنا أساتذته لايفوتنا أن نشير إلى بعض تلامذته أيضاً، فهناك من أعجب بابن رشيق شعراً ونقداً فحذا حذوه، منهم: أبومحمدعبدالله بن يحيى بن حمود الخزيمي وأبوعبدالله الصقارالصقلي وأبوعمرعثمان بن علي بن عمر الخزرجي الصقلي الذي ألف «مختصر العمدة» (ياقوت الحموي١٩٨٠م،١٠٩/٧).

مؤلفاته

يذكرالرواة أن ابن رشيق ترك أكثر من ثلاثين كتاباً. فمن تلك الكتب:

١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده وهو الكتاب الذي حمل اسم ابن رشيق و جعله في عداد الخالدين من أعمال العرب.
٢- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب.
٣- أنموذج الزمان في شعراء القيروان.
٤- الشذوذ في اللغة.
٥- الرسائل الفائقة والنظم الجيد.
٦- ساجور الكلب.
٧- نجح الطلب.
٨- يرفع الأشكال.
٩- قطع الأنفاس.
١٠- نسخ الملح وفسخ اللمح.
١١- سر السرور.
١٢- شرح موطأ مالك.
١٣- تاريخ قيروان.
١٤- الروضة الموشية في شعراء المهدية.
١٥- المساوىء في كشف السرقات الشعرية.
١٦- ميزان العمل في تاريخ الدول.
١٧- طراز الأدب.
١٨- الممادح والمذام.
١٩- الاتصال.
٢٠- تحرير الموازنة.
٢١- المن والغدا.
٢٢- كتاب الرياحين.
٢٣- صدق المدائح.
٢٤- معالم التاريخ.
٢٥- إثبات المنازعة.
٢٦- الحيلة والاحتراس.
٢٧- الأسماء المعربة.

(ابن خلكان، ١٣٩٧هـ، ٨٨/٢؛ وحاجي خليفة، ١٩٩٠ م، ٢٧٩/٥؛ وعويضة، ١٩٩٢م، ٤٤؛ وياقوت الحموي، ١٩٨٠م، ١١٠/٧).

الأسماء لكتب ابن رشيق توجد منثورة في بطون الكتب ولكن ما إن يُذكر ابن رشيق حتى يتذكر السامع كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده.

كتاب «العمدة في محاسن الشعر وآدابه»

ألف ابن رشيق كتابه هذا لأبي الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني المتوفى سنة ٤٢٥هـ (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م،١٥/١). وهذا يدل على أنه ألف قبل سنة وفاة المهدي إليه. واستمد اسم العمدة من كلام ابن رشيق في خطبة الكتاب وفيها يحدد منهجه وسبب تأليفه له فيقول: «فقد وجدتُ الشعر أكبر علوم العرب وأوفر حظوظ الأدب وأحرى أن تقبل شهادته وتمثيل إرادته ووجدت الناس مختلفين فيه، مختلفين عن كثير، منه: يقدمون ويؤخرون ويقلون ويكثرون، قد بوبوه أبواباً مبهمة و لقبوه ألقاباً متهمة وكل واحد منهم قد ضرب في جهة وانتحل مذهباً هو فيه إمام نفسه وشاهد دعواه فجمعتُ أحسن ما قاله كل واحد منهم في كتابه، ليكون ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده*** إن شاء الله تعالى» (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م، ١٦/١). يبدوأنه أول مؤلفاته لقوله في نهاية خطبة الكتاب:

وأزرقُ الفجْرِ يَبْدو قبْلَ أبْيَضِهِ وَ أوّلُ الغَيْثِ قطرٌ ثمّ يَنْسَكِبُ

(المصدرنفسه،١٩/١)

وبهذا نجد أن منهج المؤلف لايقل وضوحاً عن هدفه، فهو يعول على قريحته فيجمع بين الروايات رجاء الاختصار وخشية التكرار إلا ما تعلق منه بنص معين ...« بعد أن قرنت كل شكل بشكله و رددت كل فرع إلى أصله، بينت للناشئ المبتدي وجه الصواب فيه وكشفت عنه لبس الإرتياب به». (المصدر السابق،١٧/١)

وقد جاء الكتاب قسمين، عالج الأول دراسة عامة للشعر«ديوان العرب» وما روي عن فضله وأثره في الحياة ومكانة الشعراء وأزمانهم وخصائص كل منهم بما فيهم من الخلفاء والقضاة و... ثم تناول التكسب وتنقل الشعر في القبائل وأسبقية بعضهم على بعض فتعرض لطبقاتهم ومن ثم تناول عمل الشعر وصعوبته وحده وعرض للفظ و المعنى والطبع والصنعة والأوزان والقوافي والعلل وتوقف عند الرجز والقصيد والقطع والطوال والبديهة والارتجال وثقافة الشاعر ووسائله لاستدعاء الشعر ومعرفة المطامع والخواتيم وغير ذلك من الأبواب البلاغية، أما القسم الثاني فقد تعلق بالشعر فناً بنائياً في الأساليب والأغراض الشعرية والمعاني معتمداً على ما قبله ومضيفاً إليها ما يتعلق بالأنساب والأيام والنسبة وماعرف من عتاق الخيل وصفة القوس وبعض المآخذ على القدماء وأنواء العرب وبيوتات الشعر والعرب وغير ذلك من الأمور. وجدير بالذكرأن حديث ابن رشيق في النقد والبلاغة، رفع من قيمة الكتاب الفنية والأدبية.

أول ما نلقاه مما يختص بالبلاغة «باب البلاغة» الذي حشد فيه تعاريف البلغاء من عرب و غير عرب للبلاغة وأوصافها وقد اعتمد ابن رشيق في مادة هذا الباب على كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ ولكن هذا الباب لم يخل من بعض تعليقات له تدل على حسن فهمه وصواب رأيه. (ابن رشيق القيرواني، ١٩٨٨م،٢١٤/١)

من جميع مباحث علم المعاني لم يعرض في كتابه إلا للإيجاز فقد عقد له باباً أورد فيه كلام الرماني عن الإيجاز وضربيه ولما كان الإيجاز عند الرماني يشمل المساواة وإيجاز الحذف فقط فقد توسع ابن رشيق في بحث هذا الموضوع وأقسامه و أكثر من الأمثلة عليه.

أمّا علم البيان فقد خصه بستة أبواب عرض فيها كل متونه بادئاً بتحديد مفهومه لدى بعض البلاغيين منتقلاً إلى مباحثه الأخرى من مجاز واستعارة وتشبيه وكناية وقد عد تشبيه التمثيل والاستعارة من التشبيه إلاّ أنهما بغير آلته وعلى غير أسلوبه.

أمّا الكناية فعدها من أنواع الإشارة التي ذكر من أنواعها الأخرى التعريض والإيماء والتفخيم والرمز والحذف واللحن الذي يسمى المحاجاة كما عد اللغز من أخفى الإشارات.

حقاً لقد جمع ابن رشيق تحت كل باب من هذه الأبواب أقوال رجال البلاغة المتقدمين فيه ولكنه بالإضافة إلى ذلك عرضها عرضاً حسناً وفصل الموجز منها واستوفى أقسام بعضها وأكثر من الأمثلة عليها وليس هذا بالجهد القليل ولكننا مع ذلك نرى له إضافات في بعض هذه المباحث البيانية تدل على غزارة علمه ودقة فهمه وسلامة ذوقه الأدبي.

أما فنون البديع فيستهل ابن رشيق كلامه عنها بباب يعرف فيه كلاً من المخترع و البديع من الشعر ويفرق بينهما ثم ينتهي فيه بذكر أول من قام بجمع البديع.

وأنواع البديع التي أوردها ابن رشيق في العمدة تبلغ تسعة وعشرين، منها: التجنيس والتصدير والمطابقة والمقابلة والتقسيم والترصيع والتسهيم والتفسير والاستطراد والالتفات وغيرها من الأبواب.

فهو في هذه الأبواب أولاً يعرف الفن البديعي ثم يأتي بالأمثلة والشواهد من النثر والشعر وقلما عرض للشواهد بالشرح و التوضيح اعتماداً على فطنة القارئ.

تلك صورة مصغرة لما ألمّ به ابن رشيق في كتابه العمدة من معارف سابقيه و معاصريه البلاغية وجهده فيه ليس مقصوراً على عملية الجمع وإنما راح بإضافة ملاحظات و تعليقات تدلّ على ذوقه السليم.

وقد أعجب به العلماء على مر الأيام فاختصره أبو عمرعثمان بن علي بن عمر الصقلي وسماه «مختصر العمدة» واختصره الأعلم الشنتمري المتوفي سنة ٥٤٩ هـ وسماه «مختصر العمدة و التنبيه على أغلاطه». (المقري التلمساني، ١٣٨٨هـ،٥١٢/٢؛ وياقوت الحموي،١٩٨٠م،١٠٩/٧)

فهذا يدل على علم صاحب الكتاب، و على أنه ناقد متميز وصاحب شخصية فذة استقى من ثقافة الآخرين مادة ساعدته على تأسيس نقد شمولي مبتكر.

وفاته

لم يزل ابن رشيق هذا العالم الكبير في بلاط المعز بن باديس ينظم الشعر ويصنف ويؤلف إلى أن هجم العرب على القيروان بسبب انحراف المعز بن باديس عن المذهب الشيعي. و العرب بعد هجومهم، قتلوا أهلها وخربوها، عندئذ فر ابن رشيق عنها إلى جزيرة صقلية ونزل « بمازر» إحدى مدنها على أميرها ومتوليها ابن مطكود فأكرمه واختصه و قرأ عليه كتبه ولم يزل عنده إلى أن مات بمازر سنة ٤٥٦هـ وقيل سنة ٤٦٣هـ. (ابن خلكان، ١٣٩٧هـ، ٨٨/٢؛ وياقوت الحموي، ١٩٨٠م، ٧/ ١١٠)

الفصل الأول: البلاغة

البلاغة الانتهاء والوصول، يقال: بلَغ الشيءَ يبلُغ بلوغاً، وبلاغاً: وصل وانتهى، وتبلغ بالشيء وصل إلى مراده، والبلاغ: ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب. والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ: حَسَنُ الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه. وقد بلُغ بلاغة: صار بليغاً. (ابن منظور، ١٩٨٨م،٤٨٦/١)

ولعل أول ما تردد من معنى البلاغة في سؤال معاوية بن أبي سفيان لصحار ابن عياش، فقد قال له: «ما هذه البلاغة التي فيكم؟» قال: «شيءٌ تَجيشُ به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا». وقال له معاوية: «ما تَعُدُّون البلاغة فيكم؟» قال: «الإيجاز». قال له معاوية: « وما الإيجاز؟» قال: «أنْ تجيب فلا تبْطِيء وتقول فلا تخطِيء». (الجاحظ ، ١٩٤٨م، ٩٦/١)

وفي كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ تعريفات كثيرة للبلاغة عند العرب وغيرهم (المصـــدر نفســـه، ٨٨/١) وفسرها عَمْرو بنُ عُبيد في أول الأمر تفسيراً دينياً ثم قال: «فكأنك تريد تخير اللفظ في حسن الإفهام». وقال: «إنك إذا أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤونة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ المستحسنة في الآذان، المقبولة عند الاذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسُّنةِ كنت قد أوتيت فصْلَ الخطاب واستحققت على الله جزيل الثواب». (المصـــدر نفســـه، ١١٤/١؛ وابن قتيبة الدينوري، د. ت، ١٧٠/٢)

وقال الأصمعي عن البليغ إنه «من طبق المفصل وأغناك عن المفسر». (الجاحظ، ١٩٤٨م، ١٠٦/١)

وقال العتابي إن «كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حُبْسَةٍ ولا استعانة فهو بليغ، فإنْ أردت اللسان الذي يروق الألسنة ويفوق كل خطيب فإظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق». (المصدرنفسه، ١١٣/١)

واكتفى الجاحظ بذكر قول بعضهم وهو من أحسن ما اجتباه ودَوّنه: «لا يكون الكلام يستحق إسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظُه معناه فلا يكون لفظُه إلى سَمعِك أسبقَ من معناه إلى قلبك». (المصـــدر نفســـه، ١١٥/١)

وقال المبرد: «إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقارنة أختها ومعاضدة شكلها وأنْ يقرب بها البعيد ويحذف منها الفضول».

وقال العسكري: «البلاغة من قوله: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري ومبلغ الشيء منتهاه. والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته فسميت البلاغة بلاغة لأنّها تُنْهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه وسميت البُلْغَةُ بُلْغَةً لأنك تتبلغ بها فتنتهي بك إلى ما فوقها وهي البلاغ أيضًا». (أبو هلال العسكري، ١٩٥٢م، ٦) وأبدى رأيه في تعريفها وَحَدَّها بقوله: «البلاغة

كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن». (المصـــدر نفســـه، ١٠) والبلاغة عنده من صفة الكلام لا من صفة المتكلم ولذلك لا يجوز أنْ سمي الله – سبحانه– بليغًا إذ لا يصح أنْ يُوصَف بصفة موضوعها الكلام.

ولم يُعرّف الخفاجي البلاغة تعريفاً دقيقاً واكتفى بالإشارة إلى اضطراب القوم في حدها، وفرق بينها وبين الفصاحة فقال: «والفرق بين الفصاحة والبلاغة أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لايقال فى كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة وإن قيل فيها فصيحة، وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغًا». (ابن سنان الخفاجي، ١٩٥٣م، ٦٠)

ولم يُعرّفها عبدالقاهر، والفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان عنده بمعنى واحد لأنه يعبر بها عن «فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم». (الجرجاني،١٩٦١م، ٥٢)

ولم تأخذ البلاغة دلالتها المعروفة عند الرازي وهي عنده: «بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز المخل والاطالة المملة». (الرازي، ١٩٨٥م، ٩)

وقال ابن الأثير إن الكلام يسمى بليغاً لأنه بلغ الأوصاف اللفظية والمعنوية، والبلاغة شاملة للألفاظ والمعاني وهي أخص من الفصاحة كالإنسان من الحيوان فكل إنسان حيوان وليس كل حيوان إنساناً، وكذلك يقال: «كل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً» وفرّق بينها وبين الفصاحة من وجه آخر غير الخاص والعام، وهي أنها لا تكون إلا في اللفظ والمعنى بشرط التركيب، فإن اللفظة المفردة لا تتعت بالبلاغة وتنعت بالفصاحة إذ يوجد فيها الوصف المختص بالفصاحة وهو الحسن وأما وصف البلاغة فلا يوجد فيها لخلوها من المعنى المفيد الذي ينتظم كلاماً» . (ابن الأثير، ١٣٨١هـ. ش، ٦٩/١)

وحينما قسّم السكاكي البلاغة ووضع معالمها في كتابه «مفتاح العلوم» عرّفها تعريفاً دقيقاً فقال: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية وجهها». (السكاكي، ١٩٣٧م، ١٩٦)

وبهذا التعريف أدخل مباحث علم المعاني وعلم البيان وأخرج مباحث البديع لأنه وجوه يُؤتي بها لتحسين الكلام وهي ليست من مرجعي البلاغة.

وللبلاغة طرفان: أعلى وأسفل متباينان تبايناً لا يتراءى لأحد ناراهما، وبينهما مراتب متفاوتة تكاد تفوت الحصر، فمن الأسفل تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بأصوات الحيوانات ثم تأخذ في التزايد متصاعدة إلى أن تبلغ حد الاعجاز، وهو الطرف الأعلى وما يقرب منه. (مطلوب، ١٩٩٦م، ٢٣٦)

وكان القزويني آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين وميز بين بلاغة الكلام وبلاغة المتكلم فقال عن الأولى: «وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته» (الخطيب القزويني، د. ت، ٩؛ والخطيب القزويني، ١٩٣٢م، ٣٣) ومقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد،

ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام، وتطبيق الكلام على مقتضى الحال هو الذي يسميه عبد القاهر النظم. وقال عن الثانية: «وأما بلاغة المتكلم فهي ملكة يُقتدر بها على تأليف كلام بليغ». (الخطيب القزويني، د. ت، ١١)

وقال إن كل بليغ ـ كلاماً كان أم متكلماً ـ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً، وإن البلاغة في الكلام مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره.

وقسّم البلاغة إلى ثلاثة أقسام فكان ما يُحترز به عن الخطأ علم المعاني، وما يُحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان، وما يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته علم البديع. فالبلاغة عنده ثلاثة أقسام: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

ولم يخرج المتأخرون عن هذا التعريف والتقسيم وأصبح مصطلح البلاغة يضم هذه العلوم الثلاثة. (التفتازاني، د. ت، ١٢٢/١؛ والتفتازاني، ٢٠٠٤م، ١١٤)

وفيما يلي شرح شواهد هذا الفصل.